

الأمد 2011-05-15

## 1353- "إنّ حركتك كلّ حاجة، إلاّ إنك تبقى حر"

## تعتة الوفد

يتصور البعض حاليا، بل يكرر أغلب الناس أن ما حدث منذ 25 يناير هو جديد جدا، ولا يهتمون بالنظر في كيف تشكل وعى هؤلاء الشباب والناس، عبر سنين عددا. الرؤساء الثلاثة، بما فيهم الرئيس الأحدث (السابق) تم ندهم، بهذا القلم، ونشر ذلك في حينه منذ عشرين عاما، بفضل رحابة صدر جريدة الوفد. المقال الخالي بالذات (القصيدة) نشر في: 30 إبريل 2001، منذ عشرين عاما بالتمام والكمال، صدق أو لا تصدق.

.....

.....

ليس المهم اثبات أنه كان نقدا يسبق الأحداث، فحقيقة الأمر أنه كان يلاحقها ويواكبها، فالأحداث كانت عبر ستين عاما وليس ثلاثين فقط، هي هي تقريبا. علينا الآن أن نعرف، أو نتعرف على: كيف يتكون الوعي الشعبي عامة، ووعي الشباب خاصة من كل ما يصله بشكل تراكمي متساعد حتى يفيض الكيل، ولو بمحض المصادفة، أو ربما بفعل فاعل، فيتفجر هذا الموجود بما تشكل به، حتى لو كان الدفع البدئي بفعل فاعل مغرض، فإنه بقدر مصادفية ما تراكم يستطيع أن يتوجه الوعي الجماعي - إذاتوفرت المسئولية والمثابرة بعد الانتفاضة - إلى ما يريد وهو بذلك يستطيع أن يفوت الفرصة على أي فاعل خبيث مدير، وأن يتجنب هجوم وألعيب أي قرصان من قراصنة الثورات، لأن الناتج في النهاية لن يترتب إلا على مواصلة السعي وإمسك الدفة

وفيما يلي هذا المثال القديم، الذي يصلح إعادة نشره الآن جدا برغم أنه بلغ من العمر عشرين عاما إلا عشرة أيام!! وقد نشر كما هو تقريبا وفي الوفد بالذات.

## المقال (فالقصيدة):

.....

.....

يظل الوعي الشعبي هو الوعي الشعبي، بالكتابة وبغير الكتابة، بالنشر وبدون النشر، الوعي الشعبي هو تكوين بيولوجي أساسا، يتمثل الأحداث، وقد يفرزها الآن على دفعات، لكنه غالبا يحتزنها، ليتحوّر بها حتى تتفجّر منه آثارها في حينها، وعليه أن يتعهدا بعد ذلك جدا!!

.....

سوف أكتفى باختيار موضوعين مازلنا حتى الآن (2011!!) نعيش في آثارهما، ونحن نحاول أن نتجاوز بعض مضاعفاتهما. الموضوع الأول هو التزييف الذي لحق بقيمة العدل من خلال التطبيق السطحي لقشور ما فهمه أهل السلطة من الاشتراكية (الفترة الناصرية: 50% عمال وفلاحين). والموضوع الثاني هو مسألة السماح بالحرية بشروط أن تسحب من تحتها كل ما يجعلها حرية (الفترة الساداتية)، وهذا لا يعني أن المسألة مقصورة على هاتين الفترتين فحسب، فما كانت الثلاثين سنة الأخيرة إلا امتدادا لهما.

(ما رأيك لو تقرأ هذا النص الشعري وكأنه كتب الآن؟):

.....

.....

إلعيال الشغالين هُما اللّى فيهُم،  
باسْمُهُم نِلْعَن أبو اللّى خَلْفوهم  
"باسْمُهُم كل الحاجات تَبْقَى أليسطا  
والنسا تلبس باطيسطّا  
والرجال يتحجّبوا، عامِلْ وأسْطَى".

\* \* \*

يعنى كل الناس، عُموّم الشعب يعنى:

لَمْ لابد إنه بيتغذى لحد ما بَطْنُه تَشْبَع.

وامّا يَشْبَع يَبْقَى لازم إنّه يَسْمَع.

وان لَقَى سَمْعُه ياعيني مِشّ تمام،

يَبْقَى يسجد بعد ما يوطى وَيَرْكَع.

بَسّ يلزقْ ودنه عالْأرضِ كَبْوَيْسْ،

وان سَمِع حاجَة تَبْقَى، تبقى جَزْمَة خَضرة الأخ اللّى عَيْن  
نَفْسُه "رَيْسْ"،

لاجلّ ما يِعْوُض لَنَا حرمانُ زمان. إمّا ليه؟

واللّى يشبع مِنْكُو أكل وشوف، ركوع، سَمَعانْ كلام،

يَقْدَرُ يَنَامُ :

مُطْمَئِن،

أو ساعات يقدر يَفِينُ.

واللى ما يسمعشى يبقى مُحَهُ فَوْتُ،

أو غراب على عَشُهُ زُنْ.

\*\*\*

والحاجات دى حلوة خالص بس إوعك تَشْتَمَنَى إنك تقيسها،

أضَلَهَا خُصُوصَى، ومُحْطُوطَة فى كيشها.

وانت بس تنفَذ الحتة اللى بَطَطَتْ (يعنى بانة).

إنت حُرَّ فُ كل حاجة، إلاً إنك تبقى حر.

(لأ، دى مش زَلْئَة قَلَم، ولا هيئة هفوة،

مش ضرورى تبتَقْهم، لكن مفيدة،

زى تفكيكة "داريدا").

يعنى كل الناس يا حبة عيني ممكن تبقى حرة،

حرة كما وُلدوا وأكثُر،

يعنى بلبوس حر خالص، بس ما ينطقشى كلمة،

..... يتخدش بيها حياءً حامى البلاد من كل غُمَّة،

ما هو مولانا رأى الرأى اللى ينفع،

الحكومة تقول، يقوم الكل يسمع.

واللى عايز أمر تانى، ينتبه للأولانى.

مش حا تفرق. قول يا باسط.

والوثائق فى المعانى، والمعانى فى الأوائى.

والأوائى فى المباني، والمباني شكل تانى!!

(برضه تفكيكة داريدا، تبقى هاصت).

\*\*\*

الدنيا دى طول عمرها تدَى اللى يغْلِبْ:

سيف ومطوّة

واللى مغلوب ينضرب فوق القفا فى كل خطوة

أصل باين إن "داروين" كان ناويلها :

إن أصحاب العروش.  
 وياً أصحاب الفضيلة،  
 يعملوننا جنس تاني.  
 جنس أحسن.  
 إسمه: "إنسانٌ مُحَسَّنٌ،  
 واللى يفضل منا إحنا؟  
 مش مهم.  
 إحنا برضه لسة من جنس البشر. .. إلقدم.  
 يعنى "حيوانٌ بَيْنُطَق"،  
 مش كفاية؟؟  
 ليه بقى عايز يقلِّب، ولا يفهم؟  
 هوّا إيه؟!  
 هىّ سايبة؟!  
 يعنى إيه الكل يفهم؟!!!  
 مش ضرورى،  
 يكفى إنه يقرا "ميثاق" السعادة،  
 واللى صعب عليه حايلقى شَرْحُه فى حُطْبِ القيادة.  
 واللى لسة برضه مش فاهم يُحاكم.  
 وأنّ ثبت إنه برئ:  
 يتَرَزَع نوط "العَبْط"  
 وأنّ ثبت إنه بيْفَهَم:  
 يبقى من أهل اللُّبَط.  
 "يعنى إيه؟"  
 زى واحد ناسى ساعته.  
 يعنى نفسه فى حاجات، مش بتأعته  
 "زى إيه؟"  
 زى واحد جه فى مخه - لا مؤاخدة - يعيش كويس.  
 "برضه عيب"  
 هو يعنى ناقضه حاجة؟

قال يا أمي، والني تدعي لنا إحنا والرئيس،  
ربنا يبارك في مجهودنا يكتّر في الفلوش.  
بس لو نعرف معاهم قدّ إيه، واحنا لينا كام في إيه!

\*\*\*

"آدى أخرة فهّمك اللي مألوش مُناسبة.  
طبّ خُدوه، وضبوّه،  
واحكموا بالعدل يعنى: إعدلوه  
تُهمته ترويح "شفافيّه" مُعاصرة  
(هذا ملعوب الخواجة)  
وان رمينا الكومي بدرى، تبقى بصرة.  
"الكلام دا مش بتاغنا،  
دشّ ما لهوش أى معنى"

تُهمته الثانية "البجاجة"  
واحنا في عز الصراخه،  
واللى عايز غير ما يُنشر،  
هوّه حر انه "يفكر"،  
في اللي عايزه .  
أو يشوفه جوا حلمه،  
وان حكاه يحكيه لأُمه،  
وانْ أخذ باله وقأله مُوطى جسّه،  
مستحيل حد يمسه .

\*\*\*

قالها يا مة أنا شفت الليلاى:  
إنى ماشى في المعادى.  
شفت نفسى باخترع نظريّة موضّه،  
زى ساكن في المقابر بينى قصر ألف أوضه:  
"والعواطف أصبحت ملك الحكومة،  
والحكومة حلوة خالص.

عَبَتِ الحُبَّ الأُمومى، وَاخْتَانُ،  
جَوًّا أُكْيَاسَ المَطَالِبَةِ بِالسَّلَامِ،  
وَالطَّوَابِرِ اللى كَانت طُولهَا كِيلو،  
اِخْتَفَتِ مَا عَادتْشَى نَافِعَة .  
"أَصَلْنَا شَطْبِنَا بِيَعِ وَبِلَاشِ مِلَاوَعَة "  
وَاللّٰى طَالَتْهُ مِن رِضَا الرِّيسِ نَصِيبِ:  
فَارْزُ، وَقَلْعُ .  
وَاللى لَسَهُ مَا جَاشِى دَوْرَهُ . بَاتِ مَوْلَعِ .  
قَامَ سَعَادَة البِيه قَايِلْ لُهُ: "تَعَالَى بِكُرْهُ"  
[دَرَسِ مَشِ عَايِزِ مَذَاكِرَة]"  
وُزِحَتِ صَاحِى .

#### وبعد

بالله عليكم أليست هذه القصيدة - منذ عشرين عاما - هي  
أنسب اليوم  
المهم هو كيف تحول دون أن تصلح نفس القصيدة للرئيس  
القادم أيضا.

Your browser does not support inline frames or is currently configured not to display inline frames.